«٣ ـ الاستسلام للحكومة، والاتكال على الزعماء.
«٤ ـ الخلافات، فنحن ورثنا الانقسام عن الاتراك، ونحن نهتم بمصالح الزعماء لا المصلحة العامة»(٦٠).

ان الفارق المهم بين اوضاع الفلسطينيين الاقتصادية واوضاع اليهود قائم على السياسة البريطانية، التي تسخر القوانين لاضعاف الاقتصاد الفلسطيني وتقوية ودعم الاقتصاد اليهودي، ولولا ذلك لفشلت السياسة الصهيونية كلياً. ومن الاجراءات الاقتصادية البريطانية:

١ ـ تسخير جهود العرب لخدمة الصهيونية، كالغاء ضريبة السمسم المجلوب ليزاحم السمسم البلدي، وتخفيض الضريبة عن القمح لخدمة المطاحن اليهودية، ورفع الضريبة على الاسمنت، والغاء الضريبة عن الاصواف والاكياس لخدمة المصانع اليهودية. توضع الضرائب والحواجز لترويج المصالح اليهودية، وتلغى الضرائب لخدمتها.

٢ ـ انفاق الاموال التي تجبيها من الاكثرية العربية على العمال العاطلين من الاقلية اليهودية، وتعقد القروض فتبهظ عواتق العرب بها وبفوائدها، لتوجد اشغالاً للعمال العاطلين من الصهيونيين.

٣ ـ تسليم موارد البلاد الاقتصادية للصهيونيين كمشروع روتنبرغ، وامتياز البحر الميت، والهاؤنا ببضع كراسي لرياسات البلديات والمجلس الاسلامي وغير ذلك.

واذن، كما يقول نصار، «فالسياسة الصهيونية ليست يهودية كما كنا نقول، بل هي سياسة انكليزية، والمراد بها وضع حاجز بين مصر وسوريا والجزيرة يحول دون تحقيق الجامعة العربية، ووضع امة ضعيفة الى جانب قناة السويس تبقى دائماً مهددة ومحتاجة لحماية بريطانيا، ووضع سوسة تنخر دائماً في جسم الامة العربية الاقتصادي فتبقى ضعيفة وقد اعدوا العدة لها. لهذا كانوا قسموا البلاد العربية الى مقاطعات ودول وممالك هي اشبه بممالك الروايات على مسارح التمثيل. [ويقع] اللوم على العرب المتخاصمين على الكراسي والمتناسين نكث بريطانيا للوعود، ولا امل من صموئيل، بلومر، بنتويش». ويذهب الى ان الامل مقطوع من استمالة بريطانيا او تحييدها، لان الوطن القومي اليهودي مصلحة بريطانية(٦١).

ويوشك عام ١٩٢٧ ان ينصرم، فيلقي نصار نظرة على اشهره التي انصرمت: «عما قريب تنطوي سنة اخرى من سني حياتنا التي شقيت بالسياسة الصهيونية، وباعمالنا واشقت البلاد واهلها، ونخشى ان تشقى الاجيال المقبلة... لنلق نظرة اجمالية على اعمالنا في السنة الماضية، ولنرجع الى الاهتمام بالمستقبل فليس في الوقت متسع للاشتغال بالماضي»(٦٢).

ومع نهاية اخر يوم في عام ١٩٢٧، يكتب استنتاجاته التالية على انها عبر:

١ ـ القوة في سبيل احقاق الحق؛ ٢ ـ الوطنية المصلحية ضارة؛ ٣ ـ ضرر تفرق الكلمة؛ ٤ ـ الحاجة لتنظيم صحيح؛ ٥ ـ الاهتمام بالجانب الاقتصادي وتنظيم الرأي العام؛ ٦ ـ بناء الانسان الجديد المنتج؛ ٧ ـ تعليم الارساليات ومدارس المعارف يميت الشعور الوطني؛ ٨ ـ نفخ الوطنية في كل نفس؛ ٩ ـ دعوة المندوب السامي للمشاركة في احتفال انقاذ القدس ليحولها الانجليز وطناً قومياً لليهود»(٦٣).

ومع بداية العام الجديد، تركز «الكرمل» على ضرورة التضامن والاتحاد لمواجهة الخطر المتفاقم شره. فالانقسامات «تشجعها سياسة الاستعمار من حيث ندري ولا ندري، وهي اليوم تشغلنا بعضنا ببعض عن العمل للجامعة العربية. فالجامعة العربية ضرورية، والانقسام الاقطاعي مرض من امراضنا الاجتماعية، يجب ان نعالجه قبل ان يزمن فيستعصي»(٦٤).

والى جانب دعوته الوحدوية، يولي نصار الجانب الاقتصادي اهمية بالغة، ولذلك «يجب ان نفهم ان النهضة الاقتصادية هي اساس النهضات القومية والسياسية، وان اهمالها هو كالبرد